

المرأة في مصر

« أمس واليوم »

كانت المرأة في البلاد المصرية سيدة بيتها ومديرة دفة النظام العائلي . كانت العضد الاعظم لزوجها تساعد في السراء والضراء وليس بينها وبين الرجل هذا الحجاب الكثيف . فبينما كان الرجل يعمل في النسيج كانت المرأة تخرج الى اجتلاب حاجيات المعيشة وعند ما يكون مشتغلاً في الفلاحة كانت تقدم له احتياجاته الوقتية وتعاونه على عمله فكانت معه مملكة عامرة قوية . لم يبغضها الرجل حقاً من حقوقها ولذلك كانت ميالة اليه عاملة الى ترقية شؤونهم وعند الزواج يعقدون عقداً بينهما على شروط يرتضيها كل واحد منهما حتى اذا اخل احدهما بها اضطر الى دفع الغرامة المفروضة فيها ولذلك كانت المرأة عارفة بواجبها نحو الرجل حتى لقد قال عنها المؤرخ القديم ديودورس الصقلي لما رأى حالتها الراقية : ان الرجال عبيد النساء ولكن في الحقيقة لم تكن عبودية بل ان الرجل يحترم المرأة كما هي تحترمه ولم تقصُر في شيء من حقوقه المقدسة بالمرءة . كانت العفة تحيط بها اينما حلت وسارت لان العقاب شديد على من يخل بشروط من شروط الزواج فكان الرجل يعاقب عقاباً شديداً ربما افضى الى موته والمرأة تجازى جزاء يفضي الى تشويه خلقها حتى تعرف من بين النساء بانها اخلت بشروط الزينة وهدمت سياج العفاف .. فالشريعة كانت حصناً حصيناً تقي بها المرأة شتمهم الرجل على شرفها وثلمه ولذلك كانت

سيدة حرة مالكة لنفسها عارفة ما يجب عليها ولها . فذلك كان الرجل يحترمها احتراماً كلياً بخلاف الأمم الأخرى التي رآها ديودورس وغيره من المؤرخين الأقدمين فإن المرأة كانت عند غير المصريين عبدة حتى أن المصري لا يتخذ إلا امرأة واحدة ولذلك قال بأن المرأة سيدة الرجال كيف لا والابن ينسب إليها وليس في ذلك من عار عليه وكانت تجلس على عرش الملك وتدير دفة المملكة وتسوس الرعية بالحكمة لأنها تتعلم منذ نعومة أظفارها العلم الصحيح وتعرف واجباتها جيداً . ارتقت المملكة المصرية ارتقاءً عظيماً بفضل تربية المرأة وسادت على غيرها من الممالك لا بل إنها شادت أركان التمدن وورقت العلوم والفنون حتى أن علماء مدرسة عين شمس قالوا لليونان : اتم أطفال في العلم . وكفى أن المرأة المصرية كانت تعلم العلم وتخطب على المنابر وتسوس المملكة عند ما كانت المرأة في غير البلاد المصرية في مهد السبودية والذل تدفن حية مع الرجل إذا مات . فليقابل النصف بين الحالتين فيرَ بأن المرأة المصرية كانت أرقى حالاً في الزمان الأول بفضل العلم

جاء زمان النصرانية والمرأة المصرية على حالها لم تفقد شيئاً من الحرية لأن الدين المسيحي لم يبخسها حقها ولم يأمر بمحرماتها من التنليم بل قضى بأن يعاملها الرجل معاملة حسنة لأنها شريكته ولذلك بقيت حالها على ما كانت عليه من الرقي . فلما افتتح العرب مصر صلحاً وكان من مبادئ الدين الإسلامي الحجاب وكانت الحكومة وقتئذٍ إسلامية نفذت على المرأة المصرية حكم الحجاب فانزوت من هذا الوقت في أركان البيوت

وانحطت قيمتها ولا سيما من عهد الحاكم بامر الله الذي امر بسجن المرأة فكثت سبع سنوات وهي لا تخرج من بيتها حتى تأصلت العادة فيها وصارت لازمة . ومن هذا العهد وهي تلاقي من صنوف العذاب اشكالا والوانا الى ان وصلت الى ما هي عليه اليوم ، انحطت المرأة وصارت مهضومة الحقوق لا تجسر على طلب شيء مما لها حق في طلبه وما ذلك الا لانها كانت غير متعلمة . يهتضم الرجل حقها ويبغي عليها ولم تفه بينت شفة كانهما لم تخلق الا لتكون امة حتى وفي عصر النور الذي نحن فيه نرى المرأة اطوع للربذل من ظله ومع ذلك يقول هل من مزيد . اني لا اريد ان تخرج المرأة على الرجل وتتحكم فيه بل قصدي ان تعرف بان لها حقاً مقدساً يجب ان تعرفه كما ان الرجل يجب ان يعرف حده فلا يتجاوزه وهذا ما يدعوا اليه الانصاف ان كل فريق يعرف بان عليه واجباً مقدساً المرأة ضعيفة بالطبع ولا تقوى ان تجازي الرجل في الاعمال الشاقة لان امراض الحمل والرضاعة وغيرها تجعلها عرضة للأمراض في كل آتنة ولكنها تدير حركة بيتها الداخلية بينما يسعى الرجل خارجاً . فتدبر له بيته بما يرضي وتعمل كل الاعمال الآيلة الى خير العائلة . فتمت تربت تربية صحيحة عادت الى حالها الاولى ولو كانت في خباء لانها تعرف كيف تسلك مسلكاً حسناً يوصلها الى طريق الحياة الحقيقية حيث تربي اولادها تربية صحيحة وتنظم حال معيشتها وترقي شؤون مملكتها العائلية بالاشتراك مع زوجها الذي هو بمثابة ملك للعائلة وهي وزيره

اما وقد رأينا ذلك فما علينا الا ان ننادي بترقية شؤون المرأة بعد ان

عرفنا ان انحطاطها ادى الى انحطاط الشؤون العامة وهوى بها الى احط دركات الانحطاط . وليس الغرض من تعليمها الاقتصار على القراءة فقط لانه ليس بكاف ان تكون قارئة بل الغرض تعليمها العلم الصحيح المقرون بالدين حتى يتربى في قلبها منذ نعومة اظفارها خوف الله فتشبه وهي عارفة ان من اقدس واجباتها التمسك بتقوى الله في كل عمل عمله وعندئذ متى صارت امماً فانها تربي ناشئة يعرفون ما يجب عليهم نحو الله ونحو العائلة ونحو الوطن، تتكون منهم هيئة اجتماعية نافعة عاملة على الرقي

— التربية المنزلية —

ان البيوت والمنازل هي مدارس حقيقية يتلقى فيها الاطفال مبادئ المعارف والآداب ومن الخطأ المبين ان يهمل امرها الى الدرجة التي نعلمها كلنا الآن

فليس فينا من يجهل ان المدة الاولى التي يقضيها الطفل في بيت والديه كما تذهب سدًى على غير جدوى . فلا يستفيد فيها علماً ولا يحني فائدة ولا يتلقن من والديه في الغالب غير دروس الجبن والخوف والاعتقادات الفاسدة العقيمة وما شاكل ذلك من الامور التي نراها ونسمعها باذاننا كل يوم

على اننا اذا نظرنا الى البلاد المتقدمة التي تعودنا الاقتداء بها في كل حركاتها وسكناتها رأينا الحال عندهم بعكس ما ذكرنا على خط مستقيم فلا يكاد الطفل عندهم يبلغ السنة الثانية من عمره حتى يتبدى